على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها. قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إنّ أقلّ الناس المتخصّرون[1] يومئذ». قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فَضُمّتْ في كفنه ثم دفنا جميعاً. كذا في البداية (٤/ ١٤٠).

قيام الليل في سبيل الله

وأخرج الطبري (٢/ ٦١٠) عن عروة رضي الله عنه قال: لما تدانى[2] العسكران يوم اليرموك بعث القيقلار[3] رجلاً عربياً ـ فذكر الحديث؛ وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، وبالنهار فرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق، فذكر الحديث، وفيه قال هِرَقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر (١/ ١٤٣) عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلهية»، وقد تقدم (ص ٢٢١) حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله! والله ما رأيتُ الله تعالى عُبِدَ حَقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله، إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً.

الذكر في سبيل الله

ذكر الصحابة في ليلة الفتح

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا كان ليلةُ دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا، فقال أبو سفيان لهند: أَتَرَيْنَ[4] هذا من الله؟ قالت: نَعَمْ، هذا من الله. قال: ثم أصبح أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْتَ لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ هذا مِنَ اللّهِ؟ قالَتْ: نَعَمْ، هذا مِنَ اللّهِ؟» فقال أبو

(١) «المتخصرون»: أي حاملو المخصرة: وهي كالسّوط وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا وغيرها. «مختار» مادة (خ ص ر).

(٢) تدانى: دنى بعضهم من بعض.

(٣) القيقلار: قائد رومي.

(٤) من «الكنز» (٥/ ٢٩٧) وفي «البداية»: «أترى».

سفيان: أشهد أنكَ عبدُ الله ورسوله، والذي يحلف به (أبو سفيان)[١] ما سمع قولي هذا أحدٌ من الناس غير هند. كذا في البداية (٤/ ٣٠٤). وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما في الكنز (٥/ ٢٩٧)؛ وقال: سنده صحيح.

ذكر الصحابة عند الإشراف على وادٍ بغزوة خيبر

وأخرج البخاريّ عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ـ أو قال: لما توجّه رسول الله ﷺ إلى خيبر ـ أشرف[٢] الناسُ على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «اُرْبَعُوا[٣] عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني، وأنا أقولُ: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عَبْدَ اللّهِ بنَ قيس»[٤] قلت: لبيك يا رسول الله قال: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كلمةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟» قلت: بلى، يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: «لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا باللّهِ». وقد رواه بقية الجماعة. والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر، فإنَّ أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا في البداية (٤/ ٢١٣).

تكبير الصحابة وتسبيحهم عند الصعود والنزول

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كنا إذا صَعدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفي رواية أخرى عنده عنه قال: كنّا إذا صعدنا كبرنا وإذا تصوّبنا[٥] سَبَّحْنا. وأخرجه أيضاً النسائي في «اليوم والليلة» عن جابر ـ نحوه؛ كما في العيني (٧/ ٣٦).

قول ابن عمر في أنَّ الغزو جزءان

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الناسُ في الغزو جزءان فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله، والتَذَكُّر به[٦]، ويجتنبون الفساد في السير، ويواسون[٧] الصاحب،

---

(١) من «الكنز».
(٢) أشرف: علا وارتفع.
(٣) اربعوا: ارفقوا وأمسكوا عن الجهر واعطفوا على أنفسكم بالرفق.
(٤) هو اسم أبو موسى الأشعري.
(٥) تصوبنا: انحدرنا.
(٦) في الأصل «والتذكير به» والتصويب من «الكنز» و «منتخبه».
(٧) يواسون: يعاونون.

وينفقون كرائم[١] أموالهم فهم أشدُّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم، فإذا كانوا في مواطن القتال استَحْيَوا من الله في تلك المواطن أن يطّلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين، فإذا قدروا على الغلول[٢] ظهروا منه قلوبهم وأعمالهم، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يُكلِّم[٣] قلوبهم فبهم يعزّ الله دينه ويَكبت[٤] عدوه. وأما الجزء الآخر: فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به، ولم يجتنبوا الفساد، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرماً وحدثهم به الشيطان، فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخر الآخر والخاذل الخاذل، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس، فإذا فتح الله كانوا أشدّهم تخاطياً بالكذب، فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة، وإن أصابهم رخاء بطروا، وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعَرَض[٥]؛ فليس لهم من أجر المؤمنين شيء، غير أن أجسادهم مع أجسامهم وسيرهم مع سيرهم ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم. كذا في الكنز (٢/ ٢٩٠).

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله

الدعاء عند الخروج من قريته

دعاؤه عليه السلام عند الخروج من مكة وقت الهجرة

أخرج أبو نُعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن[٦] محمد بن إسحاق قال: بلغني أن رسولَ الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يُريد المدينة، قال: «الحمدُ للّهِ الّذِي خَلَقَني ولم أكُ شيئاً، اللهمَّ أعِنّي على هَوْلِ الدُّنيا وَبَوائِقِ[٧] الدَّهرِ، ومصائبِ الليالي والأيام، اللهمَّ اصْحَبْني في سَفَرِي، وَاخْلُفْني في أهلي، وبارِكْ لي فيما رَزَقْتَني، وَلَكَ فَذَلِّلْني، وعلى صالح خُلُقي فَقَوِّمْني، وإليكَ رَبِّ فَحَبِّبْني، وإلى الناسِ فلا تَكِلْني، رَبِّ المستضعفين وَأَنْتَ رَبّي، أعوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ الذي أشْرَقَتْ لَه السّماواتُ وَالأَرْضُ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُماتُ، وَصَلَحَ عَلَيهِ أَمْرُ الأَوَّلِينَ أنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ، وَتُنْزِلَ بِي سَخَطَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ وَفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، لَكَ العُتْبى[٨] عِنْدِي خَيْرَ ما اسْتَطَعْتُ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ». كذا في البداية (٣/ ١٧٨).

---

(١) كرائم: نفائس.
(٢) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة منه.
(٣) يكلّم: من الكلم أي الجراحة. «مختار».
(٤) يكبت: أي يصرفه ويذلّه «مختار».
(٥) العرض: متاع الدنيا وحطامها.
(٦) في الأصل «بن» والصواب «عن».
(٧) بوائق: جمع بائقة، أي الداهية.
(٨) لك العُتبى: أي الرجوع ممّا تكره إلى ما تحبّ.